د. خالدية جاب الله

السنة الأولى ليسانس

المجموعة 2 (الأفواج : 6-7-8-9-10)

مقياس : مصادر اللغة والأدب والنقد (نظري)

المجامع النقدية القديمة

كتاب (العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده) لابن رشيق القيرواني (ت. 456هـ)

نبذة من حياة المؤلف[*] : هو أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، المسيلي، ولد بالمحمدية (المسيلة) سنة 390هـ، ونشأ بها، واشتغل بالصياغة (حرفة والده). قرأ الأدب، وقال الشعر، وتاقت نفسه إلى المزيد، وطمح إلى لقاء أهل الأدب، فرحل إلى القيروان سنة 406هـ، حيث أقام، واشتهر، ومدح صاحبَها المعزّ بن باديس الصنهاجي، فقرّبه المعزّ إلى بَلاطه.

وبعْد الأحداث التي ألمّت بالقيروان، انتقل إلى صقلّية. ولعلّه مات هنالِك سنة 456 هـ، وفي رواية أخرى سنة 463 هـ.

جعلتْه يؤلِّف رسائل في الردّ عليه، منها رسالةٌ سمّاها (ساجور الكلب)، رغم أنّه سبق له أن أثنى عليه في في كتابه (أنموذج الزمان)[1].

من مؤلفاته المشهورة : – العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده.

- أنموذج الزمان في شعراء القيروان.
- قُراضة الذهب في نقد أشعار العرب.

كتاب (العمدة) :

ألّف ابن رشيق هذا الكتاب في حدود سنتيْ 422 و 426 هـ، وهو كتاب جامع، يقع في جزءيْن اثنين، حقّقه مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد الذي وصفه في مقدمة التحقيق بأنّه "كتاب جيّد"[2].

---

[*] هذه النبذة الوجيزة مستوحاة من مقدمة تحقيق كتاب ابن رشيق :

أنموذج الزمان في شعراء القيروان، جمع وتحقيق : مُحَمَّد العروسي المطوي وبشير البكوش، الدار التونسية للنشر/تونس-المؤسسة الوطنية للكتاب/الجزائر، 1986، ص ص 05- 19.

وكذلك من مقدمة تحقيق كتابه :

العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، د.ت، ج1، ص ص 10-14.

[1] أنموذج الزمان في شعراء القيروان، ص 340.

يتناول الكتاب موضوعات متفرقة في مفهوم الشعر وفضله على النثر وأخبار الشعراء وأيام العرب وفي العروض والقوافي والبلاغة، وأغراض الشعر....

وقد قسّمه إلى أكثر من 100 باب، تناول فيها كل ما يتعلق بالشعر ممّا يندرج ضمن قيمة الشعر وأثره في حياة العرب (وممّا دفعه إلى تأليفه أنه وجد الشعر أكبرَ علوم العرب وأوفَرَ حظوظ الأدب)، وما في الشعر من نفع ومن ضرر، وفي الكتاب حديث عن صناعة الشعر (الوزن، القافية، البلاغة،...)، وأغراضه (باب النسيب، باب في المديح، باب الافتخار، باب الرثاء، باب الهجاء، باب العتاب، باب الوصف،...)، والضرورات الشعرية (أو ما سمّاه : باب الرخص في الشعر[3])، وبعض القضايا النقدية الشائكة كقضية السرقات التي خصّص لها بابا مفصّلا سمّاه (باب السرقات وما شاكلها)[4].

إنّ (العمدة) واحد من أشهر كتب النقد العربي القديم، وأهمّ مؤلفات القرن الخامس، وهو —على حدّ تعبير إحسان عباس في (تاريخ النقد الأدبي عند العرب)– "كتاب جامع من حيث إنّه مَعْرَضٌ للآراء النقدية التي ظهرت في المشرق حتى عصر ابن رشيق"[5].

كما وصف إحسان عباس ابنَ رشيق بأنّه "ناقد قدير، لم تضِعْ شخصيتُه بين آراء عبد الكريم والجمحي والمبرَّد والجاحظ وابن وكيع والرمّاني والجرجاني والمرزوقي وابن قتيبه والحمار السرقسطي..."[6]؛ برغم المرجعية (المشرقية خصوصا) التي يتّكئ عليها.

ويُجمِل إحسان عباس المميزات النقدية لابن رشيق في كتابه (العمدة) في النقاط الآتية[7] :

- الاعتماد على طرافة تجربته في الصنعة الشعرية
- الجرأة في مخالفة الآراء النقدية المألوفة.
- طرافة الرأي.
- التأثّر بالإقليمية.
- الفهم النفسي لوظيفة الشعر.

---

[2] العمدة، ج1، ص 11.

[3] العمدة، ج2، ص 269.

[4] نفسه، ص 280.

[5] إحسان عباس : تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، ط4، 1983، ص 444.

[6] نفسه، ص 446.

[7] نفسه، ص ص 451- 455.

- الإيمان بقيمة التجربة الحسية.

المعاجم اللغوية

مفهوم المعجم : المعجم هو "ديوان لمفردات اللغة مرتّبٌ على حروف المعجم"[8]؛ بمعنى أنّ المعجم اللغوي كتابٌ يشرح مفردات اللغة ويرتّبها على حروف المعجم (حروف الهجاء).

ويسمّى المعجم –كذلك– قاموسا، والقاموس هو : البحر العظيم. وقد شاعت هذه التسمية منذْ سمّى الفيروزابادي معجمه الشهير باسم (القاموس المحيط)، ثمّ صار القاموس يطلق على "كلّ معجم لغوي، على التوسّع"[9].

ويُرجّح بعض الباحثين[10] أنّ لفظ (المعجم)، بدلالته الاصطلاحية الجديدة، قد بدأ إطلاقه في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي).

يُجمع لفظ معجم على (معجمات) و (معاجم).

والمعاجم نوعان :

1. *معاجم خاصة* : وتسمى معاجم المعاني، أو معاجم الموضوعات.

وتسمى أحيانا (كتب الصفات)؛ وهي أشبه ما تكون بالحقول الدلالية، حيث تُجمع المفردات المختلفة التي تدلّ على معنى واحد أو موضوع واحد.

2. *معاجم عامّة* : وتسمّى معاجم الألفاظ، وتهتمّ بشرح معاني المفردات وترتيبها ترتيبا خاصا لتسهيل العودة إلى معنى أيّ كلمة في موطنها من المعجم.

ويُطلق الدكتور ديزيره سقال[11] على معاجم الألفاظ تسميةَ (المعاجم المجنّسة)؛ أي التي تتناول ألفاظ اللغة كلها بلا تمييز، بينما يُطلِق على معاجم المعاني تسمية (المعاجم المبوّبة)؛ أي التي تجمع الألفاظ المتّصلة بباب (موضوع) واحد.

---

[8] إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط (1–2)، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط2، د.ت، ص 615.

[9] نفسه، ص 793.

[10] سعيد حسن بحيري : المدخل إلى مصادر اللغة العربية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2010، ص 303.

[11] ديزيره سقال : نشأة المعاجم العربية وتطورها، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1997، ص 15.

I. معجم (كتاب العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي :

هذا الكتاب هو "أوّل معاجم الألفاظ الكاملة عند العرب"[12]، فهو أوّل معجم في تاريخ اللغة العربية، للخليل بن أحمد الفراهيدي (100-175هـ)؛ الذي هو إمام البصريين في اللغة والنحو، وواضع علم العروض. وضع أوّل معجم في العربية ورتّبه حسَب مخارج الحروف.

يندرجُ هذا المعجم ضمن المدرسة المعجمية المعروفة باسم (**مدرسة التقليبات**).

رتّبه الخليل ترتيبا صوتيا وفقا لمخارج الحروف، مبتدئا بأبعدها خروجًا من الحنجرة وهو العين، ومنتهيا بما يخرج من الشفتيْن على هذا النحو :

ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م و ي ا ء (28 حرفا + الهمزة).

ثمّ جعل لكلّ حرفٍ كتابا (كتاب العين، كتاب الحاء،...)، ثمّ لجأ إلى ترتيب داخلي على أساس الحروف الأصول دون الزوائد (حروف الزيادة : سَأَلْتُمُونيهَا).

ثمّ شرع في ترتيب الكلمات الداخلة تحت مادة واحدة على أساس الأبنية (فبدأ بالثنائي ثم الثلاثي ثم الرباعي ثم الخماسي).

وبعد ذلك لجأ إلى التقليبات : الكلمات الثنائية لها تقليبان، الثلاثية لها ستة تقليبات، الرباعية = 24 تقليبا، الخماسية= 120 تقليبا. وبديهي أنّه ليست كل التقليبات موجودة في الواقع اللغوي، فبعضُها مستعمل وبعضُها مهمَل. **مثال 1**: باب العَيْن والهاء والجيم معهما : ع هـ ج (ثلاثي) :

عهج، هجع ← مستعملان.

جهع، عجه، هعج، جعه ← كلها مهملة.

مثال 2: باب الراء والكاف والباء : كرب، كبر، ركب، ربك، بكر، برك.

وقد تبع الخليل في الأخذ بهذه الطريقة علماء آخرون، أمثال : أبو علي القالي في معجمه (البارع)، وأبو منصور الأزهري في معجمه (تهذيب اللغة)، وابن سِيدَه في معجمه (المحكم). وهي طريقة صعبة تحتاج إلى معرفة بالأصوات، لذلك قلّ عدد المعاجم التي اتّبعتْها.

نُشر (كتاب العين) في بغداد بتحقيق الدكتورين مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي[13].

ثمّ أعاد الدكتور عبد الحميد هنداوي نشره مرتّبا على حروف المعجم[14]، في أربعة مجلّدات.

---

[12] نشأة المعاجم العربية وتطوّرها، ص 45.

[13] نشرته وزارة الثقافة والإعلام العراقية، في دار الرشيد للنشر ببغداد سنة 1980.

II . (لسان العرب) لابن منظور :

صاحبه أبو الفضل جمال الدين بن مكرّم بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري (630-711هـ)، اشتهر باختصار كتب الأدب (حيث بلغت مختصراته خمسمئة مجلّد)[15]، كان عارفا بالنحو واللغة والتاريخ.

وقد جمع في (لسان العرب) ما تفرّق في سائر الكتب، معتمدا خصوصا على (تهذيب اللغة) للأزهري و(المحْكَم) لابن سِيدَهْ الأندلسي، فضلا عن (الصحاح) للجوهري و(الجمهرة) لابن دريْد...

يندرجُ هذا المعجم ضمن المدرسة المعجمية المعروفة باسم (**مدرسة القافية**)؛ حيث رتّبه ترتيب (الصِّحاح)* في الأبواب والفصول، ووشّحه –كما قال- بجليل الأخبار، وجميل الآثار، مضافا إلى ما فيه من آيات القرآن الكريم، والكلام على معجزات الذكر الحكيم، ليتحلّى بترصيع دررها عقدُه، ويكون على مدار الآيات والأخبار والآثار والأمثال والأشعار حلّه وعقده"[16].

هو أوسع المعاجم، موادُّه تقارب ثمانين ألفَ مادّة، غنيّ بالاستقصاء والدقّة في تحرّي المعنى، والتفصيل والشرح، والتوسّع في الاستشهاد بالآيات والأحاديث والأشعار والخُطب؛ فهو أشبه ما يكون بدائرة معارف لغوية وأدبية.

طُبع أوّل مرة في بولاق بمصر سنة 1300هـ، ثمّ نشرته دار صادر في حلّة جديدة سنة 1955، في 64 جزءا (15 مجلدا) مبوّبة على الحرف الأخير من الكلمة كما أرادها صاحبُه. قبل أن تُعيد نشره في طبعاتها الأخيرة بتغيير ترتيبه "وتبويبه على الحرف الأوّل من الكلمة المراد البحث عنها"[17].

---

[14] كتاب العين مرتّبا على حروف المعجم، تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي، ترتيب وتحقيق : عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2003.

[15] عز الدين إسماعيل : المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص 375.

* معجم الصحاح (تاجُ اللغة وصِحاح العربية) لأبي نصر الجوهري (ت. 398هـ)، أحدُ أهمّ المعاجم التي تنتمي إلى مدرسة القافية، وقد رتّبه صاحبه على طريقة القافية؛ حيث الحرف الأخير باب والأوّل فصل، وما بينهما يُرتَّبُ ترتيبا ألفبائيا عاديا.

مثال : كلمة (علم)، يُبحث عنها في (باب الميم فصل العين).

[16] ابن منظور : لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، مج 1، 1997، ص 10.

[17] نفسه، ص 05

III. (المقاييس في اللغة) لابن فارس :

صاحبُه أبو الحسين أحمد بن فارس (329-395هـ)، وهو شاعرٌ وفقيه ولغوي، من أكبر تلاميذه بديع الزمان الهمذاني، والصاحب بن عباد.

وتعني (المقاييس) عنده ما يُعرف عند فقهاء اللغة ـ (الاشتقاق الكبير)؛ حيث تُرْجَع مفردات كلّ مادة إلى معنى أو معانٍ تشترك فيها تلك المفردات المشتقة من أصل واحد.

(مثال / **خطب** : الخاء والطاء والباء : أصل يدلّ على الكلام بين اثنين. خاطَبه خِطابًا : تكلّم معه، الخُطبة : الطلب أن يُزوّج. اختطب القوم فلانا : دعوه إلى تزوّج صاحبتهم، الخطْبُ : الأمر يقع وقد سمي بذلك لما يقع فيه من التخاطب والمراجعة...).

هذا المعجم أقربُ ما يكون إلى المدرسة المعجمية المعروفة باسم (**مدرسة الأبجدية العادية**) التي يُراعى فيها وضع الألفاظ وترتيبُها في أبواب وفصول بحسب الترتيب الموجود في الكلمة، وإن كان ابن فارس يُراعي كثيرا "المعنى المشترك بين صيغ اللفظ المختلفة"[18]، لذلك يرى عز الدين إسماعيل أنّ "(مقاييس اللغة) معجم خاص، يهمّ الباحثين في فقه اللغة العربية في الدرجة الأولى، وليس من المعاجم التي يُرجع إليها في الأحوال العادية لمجرّد الكشف عن معنى لفظة من ألفاظ اللغة"[19].

نُشر معجم المقاييس في أولى طبعاته، بين سنتيْ 1366هـ و 1371هـ، بتحقيق العلامة الراحل الأستاذ عبد السلام هارون، ثم أعيد نشره في السنوات الأخيرة مع إضافات بسيطة قدّمها المحقق الجديد للمعجم[20].

---

[18] المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص 353.

[19] نفسه، ص 357.

[20] معجم المقاييس في اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت.